الجناس في خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي

دراسة بلاغية نقدية

إبراهيم حسين يعقوب حسن*

*أستاذ مساعد – جامعة شندي – كلية الآداب

المستخلص

موضوع هذا البحث هو الجناس في "خزانة الأدب وغاية الأرب" لابن حجة الحموي (دراسة بلاغية نقدية) ، وقد اشتمل على حياة ابن حجة الحموي محاولاً ذكر آثاره الأدبية وجهوده النقدية، مع الإشارة إلى كتابه (الخزانة) وقيمته العلمية وأسباب التأليف ، انتهجت فيه المنهج الوصفي التحليلي ، مع تناولي للجناس ومدى تطوره في عصر ابن حجة وإفراط الشعراء فيه إلى الحدّ الذي يمكن أن يفقده قيمته، لأبرز أن الجناس لا عيب فيه ولكن العيب في تكلّفه ، ومن ثم وقفت على مقارنته للجناس في بديعيته ببديعيات كل من صفي الدين الحلي، وابن جابر الأندلسي (العميان) ، وعزالدين الموصلي ، متناولاً الجناس بالتحليل والنقد ، مقارناً تعريفاته لأنواعه بتعريفات مشايخ البديع لأقف على آرائه النقدية إمّا بالاستحسان أو الاستهجان وتوصلت إلى عدة نتائج أهمها ما يأتي: (١) ابن حجة نفر من الجناس المتكلف قولاً لا فعلاً فالكثير من أبياته لم تخل من الركاكة وتكلف الجناس.(٢) إن الجناس له جرس موسيقي عذب مع خدمة المعنى ، إذا استخدم على الفطرة السليمة دون تكلف. (٣) ابن حجة في تعريفاته لأنواع الجناس وافق علماء البديع وخالفهم فقط في الجناس الملفق.

الكلمات المفتاحية : الجناس ، ابن حجة ، خزانة الأدب .

Abstract

The subject of the present research is alliteration in " Khazanat al_Adab wa Ghayyat al_erab"by Ibn Hajjah al_Hamawi (a critical rhetorical study). The study included the life of Ibn Hajjah al_Hamawi, trying to mention his literary effects and critical efforts, with reference to his book (al_Khazana), regarding its scientific value, and reasons for authorship, in which I followed the descriptive analytical method, with my dealing with alliteration and the extent of its development in the era of Ibn Hajja, this in addition to the excess of taking it by poets to the degree that it could lose its value, to highlight that, alliteration is not flawed , but the defect is in its preciosity,

and then I focused on comparing it to alliteration in its Budaiya with Budaias of each of Safi al_Din al_Hilli, and Ibn Jaber Al_Andalusi (al_Amyan), and Izz al_Din al_Mawsili, dealing with alliteration with analysis and criticism, comparing its definitions of its types to the definitions of Sheikhs of Budaiya, so as to concentrate on his critical opinions either with approval or disapproval. In addition to that, I reached to several results, the most important of which are the following. (1)Ibn Hajjah indisposed alliteration in word and no deed, as many of his verses were not free from poorness and pretentious alliteration. (2) Alliteration has a sweet musical timbre with the service of meaning, if used on common sense without pretentiousness. (3) Ibn Hajjah, in his definitions of the types of alliteration, he agreed with the Budaiya scholars and disagreed them only in the fabricated alliteration.

المقدمة

تتكون هذه الدراسة من ثلاثة محاور :

أولاً : حياة ابن حجة الحموي

ولد أبوبكر علي بن عبدالله المعروف بـ(ابن حجة الحموي) سنة ٧٦٧هـ في مدينة حماة ، حيث نشأ بها فحفظ القرآن واشتغل بالعلم والأدب(١٧) ص٤٨

وذكر (عمر فروخ) إن ابن حجة كان شاعراً مترسلاً ومؤلفاً ، وشعره رصين مملوء بأوجه البلاغة مع شيء في التكلف ، ونثره المرسل سهل واضح ومتين(٦) ص٨٣٩

وكان ابن حجة أديباً بارعاً حسن الحظ كما قال مؤرخو عصره : " ونظمه أحلى من ليالي الوصال وأشفى للقلوب الصافية من الذلال "(٢) ص٢٤٨

ويُعرف ابن حجة بالحموي نسبة إلى مدينة حماة ، كما يُعرف بالحنفي نسبة إلى المذهب الفقهي المعروف ، أمّا كونه يعرف بالأزراري فلاتخاذه عمل الحرير وعقد الأزرار ، كما عرف أيضاً بالقادري نسبة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية ، ولقب نفسه بتقي الدين كعاده أهل العصر في زمانه حيث إنهم كانوا يضيفون اسماً لكلمة الدين(١٤) ص٢٢

ولم يكن ابن حجة من أسرة ذات منزلة من العلم والأدب ، وكل ما قام به أبواه أنهما علماه القرآن الكريم ، ثم دفعاه إلى احتراف مهنة الأزرار ، ولكن طموحه كان أكبر من ذلك فسمت همته إلى الانشغال

بالعلم والمعرفة ، فظل يلازم أهل العلم وشيوخ الأدب فتردد على الشيخين (شمس الدين الهيتي) و(عزالدين الموصلي)(١٣) ص٥١

آثاره الأدبية :

آثار الأدبية بعضها شعري والآخر نثري ، وهي مايلي :

أولاً : آثاره النثرية : وهي عباره عن قطع إنشائية يكتبها ابن حجة في مناسبات مختلفة وهي نوعان :

أ–رسائل إخوانية وكان يبعث بها إلى إخوانه وأصدقائه كالرسالة البحرية ، ورسالة ياقوت الكلام .

ب–رسائل من إنشاء ابن حجة وهي رسائل صغيرة كان معجباً ابن حجة فيها بنفسه وعلمه (١٣). ص٥٣

ثانياً : آثاره الشعرية :

وتتمثل في إنتاجه الشعري المشتمل عليه ديوانه وكتاب (جنى الجنتين) و(الثمرات الشهية من الفواكه الحموية والزوائد المصرية) و(أمان الخائف) وغيرها من المؤلفات ، وهذه المؤلفات بعضها في حقيقتها لا تعدو أسماء قصائد في ديوانه .(١٣) ص٥٩

ثالثاً : آثاره البلاغية والنقدية :

وتتمثل في شرح بديعيته ، وثبوت الحجة على الموصلي والحلي ، وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام الذي عارض به مصنف الصفدي المسمى فض الختام عن وجه التورية والاستخدام ، وذكر بعض المترجمين إن لابن حجة مصنفات مفقودة ، بعضها في التاريخ وأكثرها في الأدب عامة والشعر خاصة ، ومنها : السيرة الشخصية ، قهوة الإنشاء ، بلوغ الأمل في فن الزجل ، رفع الالتباس عن بديع الاقتباس ، بروق الغيث ، بلوغ المراد من الحيوان والنبات ، وحديقة زهير وغيرها من المؤلفات(١٤) ص٦٠

موضوع كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب :

قد بُنيت هذه الخزانة في موضوعها على أسس تتمثل في ذكر النوع البديعي ، وبيت البديعية وشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف ، وشواهد شعرية من مختلف العصور الأدبية وأخرى نثرية ، ولمحات نقدية وفنون مختلفة بالإضافة إلى ذكر الأبيات بسبيل المقارنة .(١٤) ص٦٨

منهج ابن حجة في تأليف الخزانة :

اتّجه ابن حجة اتّجاهين : اتّجاهاً علمياً منطقياً ، وآخراً أدبياً وجدانياً ؛ فأخذ الاتّجاه العلمي تحديد الأنواع البلاغية البديعية وتعريفها وفرض الأسئلة العقلية واستنتاج النتائج المنطقية ، كما أخذ الاتّجاه الأدبي الوجداني الإكثار من الشواهد وتحليلها ونقدها بسبيل يهذّب الذوق وينمي العاطفة .(١٤) ص٦٩

جهوده النقدية :

ابن حجة الحموي يبدو من خلال كتابه –خزانة الأدب – واسع الاطلاع وما تقتضيه هذه الصفة من صقل ملكة النقد الأدبي عنده ، غير أنّه يعد ناقداً تعوزه الدقة والوضوح المقياس النقدي ، فنراه أحياناً كثيرة يطلق أحكاماً تنقصها الدقة والصوابية ، أو دون تحليل في كثير من الأحايين(١٤) . ص١١-١٢

وفاته :

توفي ابن حجة الحموي سنة ٨٣٧هـ ودُفن في تربة باب الجسر ، وبُني على قبره قبة بقيت جدرانها إلى نهاية القرن الثالث عشر ، وعمل له بعض الناس حجارة على لحده حُفر عليها بأن هذا قبر الغزالي ، والعامة يزورنه باسم الغزالي ويجهلون إنّه ابن حجة ، فالغزالي دُفن في طوس .(٧) ص١٠٢

ثانياً :الجناس :

الجناس في اللغة المشاكلة والاتحاد في الجنس ، والجِنْسُ بالكسر : أعَمُّ من النَّوْعِ وهو كلُّ ضَرْبٍ من الشيءِ فالأ بِلُ جِنْسٌ من البهائِم والجمع أجْناسٌ وجُنوسٌ وبالتحريك ، والجَنيسُ : العَريقُ في جِنْسه والمُجانِسُ : المُشاكِلُ وجانس الشيء الشيء شاكله ، وجَنَسَتِ الرُّطَبَةُ : نَضِجَ كلُّها . والتَّجْنيسُ والتجانس والمجانسة : كلها مشتقة من الجِنْسِ(٢٣) ص٦٩١

الجناس في اصطلاح البلاغيين :

الجناس عند (ابن حجة الحموي) : " هو أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى(١٤). ص٥٤

وكذلك عند أكثر علماء البديع لا يخرج عن هذا التعريف ، يقول (عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي) عن الجناس: " هو فنٌّ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِمُ في البدْءِ التكرير، لكنّها تفاجئ بالتأسيس واختلافِ المعنى." (٤) ص٤٨٥

وذكر (التفتازاني) : "إن الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ ، أي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو أسد وسبع أو في مجرد عدد الحروف نحو ضرب وعلم أو في مجرد الوزن ضرب وقتل"(٢٥) ص٢٧٢

ذكر (ابن رشيق القيرواني) : "إنّ التجنيس ضروب كثيرة: منها المماثلة ، وهي: أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى" (٢٢) ص٣٢١

يقول (ابن حجة) : " أمّا الجناس فإنه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب ، وكذلك كثرة اشتقاق الألفاظ يؤدي إلى العقادة والتقييد عن إطلاق البلاغة في مضمار المعاني المبتكرة "(١٤) ص٥٤

ففي قوله (فإنه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله...) ما يُحمد لابن حجة ؛ إذ نفر من التكلف فإن مذهب الجناس فيه تكلف يُذهب بطلاوة المعنى *ورونقه* ؛ قال (عبدالرحمن الميداني) عن الجناس : " ويُشْترط فيه أن لا يكون متكلّفاً ، ولا مُسْتكرهاً استكراهاً ، وأن يكون مستعذَباً عند ذوي الحسّ الأدبي المرهف ، وقد نَفَر من تصنُّعه وتكلُّفِه كِبَارُ الأدباء والنُّقّاد قال ابنِ حِجَّة الحموي في كتابه خزانة الأدب : " أمّا الجناسُ فإنَّه غَيْرُ مذْهبي ومَذْهَبِ مَنْ نسجْتُ على مِنْوالِهِ مِنْ أهْلِ الأدب"(٨) ص٤٨٥

وجاء في أسرار البلاغة بعنوان (القول في التجنيس) : " لا يحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعاً حميداً ، ولم يك مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً ، أتراك استضعفت تجنيس أبي تمام في قوله:

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أمذهب أم مذهب

واستحسنت تجنيس القائل : حتى نجا من خوفه وما نجا ، وقول المحدث:

ناظراه فيما جنى ناظراه أودعاني أمت بما أودعاني

– لأمر يرجع إلى اللفظ أم لأنك رأيت الفائدة ضعفت في الأول , وقويت في الثاني ورأيتك لم يزدك بمذهب ومذهب على أن أسمعك حروفاً مكررة تروم لها فائدة فلا تجدها إلا مجهولة منكرة ورأيت الآخر قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها ويوهمك كأنه لم يزدك , وقد أحسن الزيادة ووفاها

، فبهذه السريرة صار التجنيس ، وخصوصاً المستوفى منه ، المتفق في الصورة من حلى الشعر, ومذكور في أقسام البديع فقد تبيَّن لَكَ أنّ ما يُعْطي التجنيس من الفضيلة أمْرٌ لم يَتمَّ إلاّ بنُصْرَةِ المعنى ، إذْ لو كان باللّفظ وحده لَمَا كان فيه مُسْتَحسَن ، وَلمَا وُجِدَ فِيه إلاَّ مَعِيبٌ مُسْتَهْجَن، ولذلِكَ ذُمَّ الإِكْثَارُ مِنْهِ والْوُلُوعُ به ، وذلك أنَّ المعاني لا تدين في كلّ موضِعٍ لما يَجْذِبُها التجنيس إليه ... "(١). ص١٤

وهكذا أعطى "الشيخ عبد القاهر الجرجاني" الجناسَ قيمته ، فلم يَبْخَسْهُ حقَّهُ ، ولم يَغْلُ فيه.

وقال (ابن رشيق القيرواني): "التجنيس من أنواع الفراغ ، وقلّةِ الفائدة ، وممّا لاَ يُشَكُّ في تَكلُّفِه ، وقد أكثر منه السَّاقَةُ المتعقِّبُونَ في نَظْمِهم ونَثْرِهم ، حتّى بَرَدَ وَرَكَّ"(٢٢). ص١٠٨

يعني بالساقة الّذين لم يصِلُوا إلى أن يكونوا فُرْسانَ أدب في نَثْرٍ أو شِعْر، وأرى أنّه يَذُمُّ الجناس المتكلَّف المَمْجُوج.

ثم ذكر (ابن حجة) في مقدمة حديثه عن الجناس مبيناً أنه ليس مذهبه – ذكر أمثلة للتكلف والتصنع للشعراء ؛ فقال : " كقول القائل وأستحيي أن أقول إنه أبو الطيب : (فقلقت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عيس كلهن قلاقل) ، ولقد تصفحت ديوانه فلم أجد لوافد هذا النوع نزولاً إلا ما قل في أبياته وهو نادر جداً ولا العرب من قبله خيمت بأبياتها عليه غير إن هذا البيت حكمت على أبي الطيب به المقادير"(١٤) ص٥٤

ففي قوله – (وأستحيي أن أقول إنه أبو الطيب) – نقد لأبي الطيب ذلك الشاعر المعروف الذي قد فاقت شهرته الآفاق ؛ فما كان ينبغي له أن يأتي بمثل هذا النظم الذي يحوى تكريراً في اللفظ دون تحسين في المعنى ، وهذا البيت قد تناوله كثير من النقاد بالنقد والاستهجان واذكر على سبيل المثال لا الحصر (ابن حمدون) في التذكرة الحمدونية إذ يقول " ويجري مجراه في ركاكة لفظه والتكرير الذي لا معنى تحته إلا العي قوله: من الطويل

فقلقت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل"(٩) ص٣٨٦

وقال (ابن رشيق القيرواني) في حديثه عن الترديد دون معنى : " وسمع أبو الطيب باستحسان هذا النوع فجعله نصب عينيه حتى مقته وزهد فيه ، ولو لم يكُ إلا بقوله:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

فهذه الألفاظ كما قال كلهن قلاقل."(٢٢) ص١١٠

قال الأبشيهي "... ومما يستهجن من قوله وتكاد أن تمجه الأسماع قوله : (فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عيس كلهن قلاقل)"(٢٦) ص١٤٢

ذكر (ابن الأثير) أقسام الكلام المبتذل فقال : " مما ابتذلته العامة ، وهو الذي لم تغيره عن بابه ، وإنما أنكرنا استعمال هذا القسم من الكلام ، لأنه مبتذل بينهم فقط ، لا لأنه مستقبح ، ولا مخالف لما وضع له في أصل اللغة ، وذلك كقول أبي الطيب المتنبي:

فقلقلت بالهمِّ الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

ألا ترى إلى سخافة هذه اللفظة ، وما عليها من الركاكة التي لا أمد وراءها!؟" (١١) ص٢٠٨

قال (ابن الأثير) عن بيت المتنبي: " إن الصاحب إسماعيل بن عباد أنكر على أبي الطيب هذا البيت لأجل التكرير الذي فيه ورأيت الواحدي ذكر في شرحه لشعر أبي الطيب أنه لا يلزمه من هذا عيب وأنه قد جرت عادة الشعراء بمثل هذا كقول أبي منصور الثعالبي: وإذا البَلابلُ أطربَتْ بهدِيلها ... فأنفِ البلابلَ باحتساه بَلابل ، ولقد أصاب الصاحب بن عباد في استقباح بيت أبي الطيب ، وأخطأ الواحدي في الاعتذار عنه وتمثيل ذلك يقول الثعالبي: وبيانه إن بيت أبي الطيب قد ورد فيه ذكر القلقلة والقلاقل أربع مرات ، وهن دلائل معنى واحداً لا غير وهو الحركة يقول: (وحركت بالهم الذي حرك الحشا نوقاً سراع الحركة كلهن متحركات) وهذا من أقبح ما يكون من التكرير وأما بيت الثعالبي الذي مثله الواحدي ببيت أبي الطيب فليس مثالاً لأن لفظة (البلابل) قد وردت فيه ثلاث مرات ، وكل منها دال على معنى ، والبلابل الأولى جمع بلبل ، وهو طائر حسن الصوت ، والبلابل الثانية جمع بلبلة ، وهي وسواس الصدر، والبلابل الثالثة جمع بلبلة وهي مخرج الماء من الإبريق..." (١١) ص٢٠٩

ثالثاً : تحليل ونقد مقارنة ابن حجة للجناس في الخزانة مع سائر أصحاب البديعيات

قد اعتنى علماء البديع ومنهم (ابن حجة الحموي) بتقسيم الجناس إلى أنواع عديدة اعتماداً على استقراء الأمثلة ، والنظر الفكري في احتمالات التقسيم ، وعليه سنورد تلك الأنواع –كما أوردها ابن حجة – في دراستنا هذه متناولين لها بالشرح والتحليل والمقارنة مع أصحاب البديعيات الذين ذكرهم ابن حجة في شرح بديعيته في كتابه الخزانة.

أنواع الجناس :

أ- **الجناس المركب والمطلق :**

المركب عند (ابن حجة) : "أن يكون أحد الركنين كلمة مفردة ، والأخرى مركبة من كلمتين " (١٤) ص٨٥

وأورد (البشتكي) : " الجناس المركب هو ماكان فيه اللفظان مركبان من كلمتين "(١٩) ص٢٨٦

والجناس المركب ضربين :

الأول : ما تشابه لفظاً وخطّاً كقول الشاعر :

عضنا الدهر بنابه ليت ما حلّ بنابه

الجناس المركب في قوله : (بنابه ، بنا به) لو قلت: ليت ما أصابنا أصابه ، لذهب الجناس واختفى التحسين فقوله عضنا الدهر بنابه الأولى يجسد الأحداث المريرة والظروف الكئيبة التي نالت منهم ، وكأن الدهر شيء محسوس يستطيع أن يعض عليهم بالناب.

والثاني : ما تشابه لفظاّ لا خطّاً ويسمى (المفروق)(١٤) ص٥٨

ومثاله قول عمر بن علي المطوعي :

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تــكُ بالغت في تهذيبها

وإذا عرضت الشعر غير مهذبٍ عدّوه منك وساوساً تهذي بها

الجناس المركب في قوله : (تهذيبها – تهذي بها) فالمعنى واضح والاختلاف ظاهر بين الكلمتين حيث يقصد بتهذيبها الأولى : تنقيحها وتنظيمها حتى يُنظر في أمرها ، وتهذي بها : أي تلعب وتعبث بها وتتكلم بما لا تعقل إن لم تك بالغت في التنقيح .(١٤). ص٥٩

أمّا الجناس المطلق عند (ابن حجة) ، فهو ما باين أحد ركنيه الآخر في المعنى(١٤) ص٦٣

وذكر (صدر الدين المدني) : " الجناس المطلق هو ما اختلف ركناه في الحروف والحركات وجمعت بين لفظيهما المشابهة ، فهو شبيه بجناس الاشتقاق "(٣) ص٢٢

ومثاله قول الشاعر :

إذا أعطشتك أكف اللئام كفتك القناعة شبعاً وريا

فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الــثريا

الجناس المطلق في قوله : (أكف ، كفتك ورجلاً ، رجله والثرى ، الثريا وهامة ، همته)

فقوله أكف : بمعنى الأيادي ، وكفتك : أي نالت كفايتها منك ، وقوله رجلاً : الرجل المعروف رجله : يقصد بها القدم ، والثري : التراب ، والثريا النجم المعروف ، وقوله هامة : علو في الرفعة ، والهمة معلومة فالجناس المطلق ظاهر وذلك في التباين الواضح للمعنى بين هذه الكلمات بسبيل الاشتقاق (١٤) ص٦٥

وبيت (الحلي) :

إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم واقرأ السلام على عرب بذي سلم

وبيتا (العميان) :

دع عنك سلمى وسل ما بالعقيق جرى وأم سلعاً وسل عن أهله القدم

جار الزمان فكفّوا جوره وكفوا وهل أضام لدى عرب على إضم

وبيت (الموصلي) :

فحي سلمى وسل ما ركبت بشذا قد أطلقته أمام الحي عن أمم

وبيت (ابن حجة) :

بالله سربي فسربي طلقوا وطني وركبوا في ضلوعي مطلق السقم(١٤) ص٦٥

الجناس المركب في بيت الحلي قوله : (سلعاً ، سل عن) سلعاً الأولى : اسم موضع والثانية : سل عن فهي من السؤال ، والمطلق في قوله : (السلام ، سلم) السلام : هو السلام المعروف و(سلم) اسم موضع ، وفي بيت العميان الجناس المركب قوله : (أم سلعاً ، سل عن) أم سلعاً : اسم امرأة وسل عن بمعنى أسأل والمطلق قوله : (أضام ، إضم) أضام أي أضر وإضم : اسم جبل ، وفي بيت الموصلي الجناس المركب قوله : (سلمى ، سل ما) سلمى : اسم امرأة وسل ما : من السؤال والمطلق في قوله : (أمام ، أمم) أمام ظرف وعن أمم : أي عن كثب وعن قرب ، وفي بيت ابن حجة الجناس المركب قوله : (سربي ، فسربي) السرب مجموعة من الطيور، فسربي من السير ، والمطلق في قوله : (طلقوا ، مطلق) طلقوا وطني أي تركوه وهجروه.

ذكر (ابن حجة) إن الحلي جمع بين الجناس المركب والمطلق في بيت واحد ، والموصلي أتى بالنوعين في بيت واحد ووري بالأسمين من جنس الغزل ، ويقول عن بيت بديعيته : تسمية النوع هنا ما يغني عن التنبيه عليهما(١٤) ص٦٧

أرى إن بيتي العميان غير صالحين للتجريد ، حيث إنه نظم نوعي الجناس المركب والمطلق في بيتين وتقرر عند أصحاب البديعيات نظم النوع أو النوعين من ألوان البديع في البيت الواحد شاهد عليه.

ب- **الجناس الملفق** : عند (ابن حجة) : "أن يكون كل من الركنين مركباً من كلمتين ، وهو شبيه بالمركب ، وإن أغلب المؤلفين ما فرقوا بينهما إلا ابن رشيق والحاتمي ، ولعمري لو سموا الملفق مركباً والمركب ملفقاً لكان أقرب إلى المطابقة في التسمية ؛ لأن الملفق مركب من الركنين والمركب ركن واحد كلمة مفردة"(١٤) ص٦٧-٦٨

وعرّفه د. (أحمد الهاشمي) : "الجناس المُلفّق هو الذي يكون بتركيب الركنين جميعاً "(١٢) ص٣٢٩

وذكر (علي بن نايف) : " الجناس الملفق هو الذي يكون بتركيب الركنين "(١٥) ص٨٤

ومن خلال هذه التعريفات التي أورها علماء البلاغة في الجناس الملفق ، يُلاحظ إن معظم المؤلفين قد عرّفه بأن يكون كل من الركنين مركباً من كلمتين ، لذلك يمكنني أن أقول : إن (ابن حجة) لم يكن موفقاً في نقده لابن رشيق والحاتمي في قوله : لعمري لو سموا الملفق مركباً والمركب ملفقاً ... ، رغم تشابه الملفق بالمركب إلا أن الفرق بينهما بيّن فالملفق مركب الركنين من كلمتين ، والمركب ركنه الأول كلمة واحدة والثاني مركب من كلمتين .

ومثال الملفق قول الشاعر :

وكم لجباه الراغبين إليه من مجال سجود في مجالس جود

الجناس الملفق في قوله : (مجال سجود ، مجالس جود) مجال سجود : السجود المعروف ومجالس جود : يقصد مجالس الكرم والندى في المآدب .(١٤) ص٦٨

وبيت الشيخ (الحلي) :

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم لهم ولم أستطع من ذاك منع دمي

والعميان لم ينظم هذا النوع في بديعيته ، وبيت (الموصلي)

ملفق ظاهر سرى وشان دمي لما جرى من عيوني إذ وشى ندمي

وبيت (ابن حجة) :

ورمت تلفيق صبري كي أرى قدمي يسعى معي فسعى لكن أراق دمي(١٤) ص٦٨-٦٩

الجناس الملفق في بيت الحلي قوله : (من عدم ، منع دمي) ففي قوله : (من عدم) الجناس الملفق مركب من الحرف والاسم ، والعدم معلوم وفي قوله : (منع دمي) مركب من المصدر والاسم والمنع معروف وفي بيت الموصلي قوله : (شان دمي ، وشى ندمي) في قوله :(شان دمي) الجناس الملفق مركب من المصدر والاسم وشان دمي : أي عابه ، وفي قوله : (وشى ندمي) مركب من الفعل والمصدر بمعنى زاعه وسط الناس ، وفي بيت ابن حجة قوله : (أرى قدمي ، أراق دمي) في قوله : (أرى قدمي) الجناس الملفق مركب من الفعل والاسم وأرى قدمي من الرؤية ، وفي قوله : (أراق دمي) مركب من الفعل والاسم أيضاً وصبري أراق دمي : بمعنى جعله سال منهمر .

ذكر (ابن حجة) إن بيت الحلي في غاية الرقة والانسجام ، وأورد إن بيت الموصلي نالت منه الصنعة وعن بيت بديعيته وضّح إنه من الفرقة الناجية من التكلف(١٤) ص٦٩

وأورد (صدر المدني) معلقاً على بيت ابن حجة : "ولا يخفى أن معنى هذا البيت لا يرجع إلى طائل بل هو من السخافة على جانب ، وقد استسمن منه ناظمه ذا ورم ، ونفخ في غير ذي ضرم على جاري عادته في نظمه ونثره ، والمرء مفتون بولده وشعره"(٣) ص٢٢

والحق الذي لا مرية فيه إن كل هذه الأبيات في مقارنة هذا النوع لم تخلُ من التكلف والتصنع ، إذ أن أصحاب البديعيات أصابوا الصبغ البديعي لكنهم أهملوا المعنى.

ج- **الجناس المذيل واللاحق :**

عرّف (ابن حجة) الجناس المذيل : "هو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره فصار كالذيل"(١٤). ص٧٠

وأورد د(أحمد الهاشمي) الجناس المذيل " هو أن يكون الاختلاف بين الركنين بزيادة حرفين في آخره "(١٢). ص٣٢٦

وعرّفه (عبد المتعال الصعيدي) " الجناس المذيل ما اختلف فيه الركنان بزيادة أكثر من حرف في آخره "(٥). ص٤٦٠

يُلاحظ من خلال هذه التعريفات الواردة للجناس المذيل ، التباين الواضح بين تعريف ابن حجة ومن تبعه من أصحاب البديعيات في مقارنة الخزانة عن سائر تعريفات علماء البلاغة ، فلم يتوفق ابن حجة ومن معه في زعمهم إن الزيادة تتعين أن تكون بحرف واحداً بين الركنين في الآخر ؛ لأن الذيل يطول وذلك لا يكون إلا بحرفين أو أكثر ، وليس حرفاً واحداً وإن كان الذيل مبتوراً.

ومثال الجناس المذيل قول أبي تمام :

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصم تصول بأسيفٍ قواضٍ قواضب

فالجناس المذيل في قوله : (عواص ، عواصم) و (قواض ، قواضب) بجعل الذيل حرفاً واحداً

وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول بأسياف قواض قواضب أي يمدون أيدياً ضاربات للأعداء حاميات للأولياء صائلات على الأقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة(١٦) ص١٠٩

وعرّف (ابن حجة) الجناس اللاحق " ما أبدل أحد ركنيه حرف من غير مخرجه "(١٤) ص٧١

وعرّفه (يحى بن حمزة) " هو أن تتفق الكلمتان في جميع حروفهما إلا في حرفين لا تقارب بينهما "(١٨) ص١٣٨

ومثال الجناس اللاحق قوله تعالى: (فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ) الضحى(٩،١٠)

الجناس اللاحق في قوله : (تقهر ، تنهر) الاختلاف بين الفعلين المضارعين في حرف واحد حيث أبدلت القاف نوناً ، وبيت (الحلي) :

أبيت والدمع هامٍ هامل سرب الجسم في أضم لحم على وضم

والعميان لم ينظمه ، وبيت (الموصلي) :

يذيل الدمع جارٍ جارح بأذى كلاحق ماحق الآثار في الأكم

وبيت (ابن حجة) :

وذيل الهم همل الدمع لي فجرى كلاحق الغيث حيث الأرض في ضرم(١٤) ص٧٣-٧٤

الجناس المذيل في بيت الحلي قوله : (هام ، هامل) هامٍ : أي منصب انصباباً وهامل : منسكب بغزارة واللاحق قوله : (أضم ، وضم) الأضم : الأذى ، وضم : كل ما يُوضع عليه اللحم من خشب أو حصير ، وفي بيت الموصلي الجناس المذيل قوله : (جار ، جارح) قوله جار: من الجريان المعروف وجارح : محدث جرح ذو أذى ، واللاحق قوله : (لاحق ، ماحق) لاحق : من لحق الشيء أي أدركه وماحق : شديد الحر، وفي بيت ابن حجة الجناس المذيل قوله : (همّ ، همل) والهمّ معلوم ، واللاحق قوله : (غيث ، حيث) الغيث : المطر.

ذكر (ابن حجة) إن بيت الحلي اشتمل على الجناس المذيل واللاحق ، ولم يعلق على بيت الموصلي ولا على بيت بديعيته(١٤) ص٧٣

وأورد (صدرالدين المدني) إن عدم إطراء ابن حجة لبيت بديعيته في مقارنة هذا النوع أبين حُجّة على ثقله وركاكته(٣) ص٢٤

د- **الجناس التام والمطرف :**

الجناس التام عند (ابن حجة) : "ما تماثل ركناه واتفقا لفظاً واختلافا معنىً من غير تفاوت في تصحيح تركيبهما واختلاف حركتهما"(١٤) ص٧٤

وعرّفه (عبدالمتعال الصعيدي) "الجناس التام هو ما اتفق فيه اللفظان في نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها "(٥) ص٤٦٠

ومثال الجناس التام قوله تعالى : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) الروم (٥٥) يخبر الله تعالى إن الكفار يقسموا بالله يوم القيامة أنهم ما لبثوا غير ساعة واحدة في الدنيا, ومقصودهم بذلك عدم قيام الحجة عليهم وأنهم لم ينظروا حتى يعذر إليهم(١٠) ص٥٣٢

الجناس التام في قوله تعالى : (الساعة ، ساعة) الأولى بمعني القيامة ، والثانية الساعة الزمنية.

والجناس المطرف عند (ابن حجة) : "يسمى ب(لناقص) وهو ما كانت الزيادة في أوله بحرف"(١٤) ص٨٤

أورد د (أحمد الهاشمي) : "الجناس المطرف هو ما كان فيه الاختلاف بزيادة حرفين في أوله "(١٢) ص٣٢٦

ومثال المطرف قول الشاعر :

تعشقه لدن القوام مهفهفاً شهي اللمى أحوى المراشف أشنبا

وقالوا بدا حب الشباب بوجهه فيا حسن وجهاً إليّ مـــــحـببـــا

الجناس المطرف قوله : (حبّ ، محببا) بزيادة حرف (الميم) في الأول ، أي تعشقه لأنه رشيق لين البطن مهفهف ضامر الخصر ، اللمى : السمرة ، أحوى المراشف : لون شفتيه أحمر مائل إلى السواد ، والأشنب رقيق الأسنان(١٤) ص٨٠

وبيت (الحلي) :

من شأنه حمل أعباء الهوى كمداً إذا هم شـــأنه بالدمع لم يلـــم

والعميان لم ينظم هذا النوع في بديعيته ، وبيت الشيخ (الموصلي) :

مذ نم للعين أنسي حين طرفها مرأى الحبيب ببذل العين لم ألم

وبيت (ابن حجة) :

يا سعد ماتم لي سعد يطرفني بقربهم وقـــليل الحـــظ لم يلم)(١٤) ص٨٥

الجناس التام في بيت الحلي قوله : (شأنه ، شأنه) الشأن الأولى بمعنى الواجب ، والثانية : الأمر والمطرف قوله : (لم ، يلم) ، بزيادة حرف الياء في الأول ، والجناس التام في بيت الموصلي قوله : (تمّ للعين العين) بالتزامه تسمية النوع البديعي والمطرف قوله : (لم ، ألم) بزيادة الهمزة في الأول والجناس التام في بيت ابن حجة قوله : (سعد ، سعد) الأولى : علم لشخص ، والثانية : من السعادة والمطرف قوله : (لم ، يلم) بزيادة حرف الياء في الأول.

لم يعلق (ابن حجة) في مقارنة هذا النوع إلا على بيت بديعيته ، وقال : " للمتأمل أن يستحلي ويستجلي ما يظهر في مرآة ذوقه ، ولا يميل عن جادة الإنصاف "(١٤) ص٨٥

أرى إن أصحاب البديعيات قد أوفوا بالغرض البديعي في مقارنة هذا النوع من الجناس.

هـ- الجناس المصحف والمحرف :

الجناس المصحف (عند ابن حجة) : "سمي بـ(جناس الخط)، وهو ما تماثل ركناه خطّاً واختلفا لفظاً بزيادة نقاط أو حذفها من الكلمة أثناء الكتابة "(١٤) ص٨٧

وذكر (أحمد مصطفى المراغي) "الجناس المصحف وهو ما تماثل فيه اللفظان خطّا وتخالفا نقطا"(٢١) ص١١٨

فمثال الجناس المصحف قوله تعالى : (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)الشعراء (٨٠،٧٩)

وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ أي: "هو خالقي ورازقي ، بما سخر ويَسَّر من الأسباب السماوية والأرضية فساق المُزْنَ، وأنزل الماء ، وأحيا به الأرض، وأخرج به من كل الثمرات رزقا للعباد ، وقوله تعالى: وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ أسند المرض إلى نفسه ، وإن كان عن قدر الله وقضائه وخلَقْه ، ولكن أضافه إلى نفسه تأدباً "(١٠) ص٤١١

الجناس المصحف قوله : (يسقين ، يشفين) حصل التصحيف بتنقيط السين في (يسقين) فأصبحت يشفين وحذفت نقطة من القاف في يسقين فأصبحت (يشفين) .

وعرّف (ابن حجة) المحرف "هو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلافا في الحركات"(١٤) ص٨٧

وعرّفه (عبد المتعال الصعيدي) " الجناس المحرف ما اختلف فيه اللفظان في هيأة الحروف أو تشكيلها "(٥) ص٤٦٣

ومثال المحرف قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مّنذِرِينَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ) الصافات (٧٣،٧٢)

ذكر سبحانه وتعالى أنه أرسل فيهم منذرين ينذرون بأس الله ويحذرونهم سطوته ونقمته ممن كفر به وعبد غيره وأنهم تمادوا على مخالفة رسلهم وتكذيبهم فأهلك المكذبين ودمرهم ونجى المؤمنين ونصرهم(١٠) ص١٦

الجناس المحرف قوله : (منذِرين ، المنذَرين) الأولى بمعنى الرسل ، والثانية المنذرين بمعنى القوم الذين أرسلوا إليهم الرسل فحصل التحريف بتغيير حركة التشكيل في الذال بالفتحة والكسرة ، وبيت (الحلي) :

من لي بكل غرير من ظبائهم غزير حسن يداوي الكُلم بالكَلم

والعميان لم ينظم هذا النوع في بديعيته ، وبيت الشيخ (الموصلي) :

هل من تقي نقي حين صحف لي محرف القول زان الحُكم بالحِكم

وبيت (ابن حجة) :

هل من يقي ويفي إن صحفوا عذلي وحرفوا وأتوا بالكُلم في الكَلم)(١٤) ص٨٩

الجناس المصحف في بيت الحلي قوله : (غرير ، غزير) حصل التصحيف بتنقيط (الراء) فأصبحت غرير غزير، والغرير : الطائش الذي لا يقدر عواقب الأمور، والغزير الدائم الانصباب، والمحرف قوله : (الكُلم ، الكَلم) حصل التحريف بتغيير التشكيل في حرف (الكاف) من الضمة إلى الكسرة ، والكُلم الأولى بمعنى الجرح ، والثانية بمعنى الكلام ، وفي بيت الموصلي الجناس المصحف قوله : (تقي ، نقي) حصل التصحيف بحذف النقطة من تقي فأصبحت نقي ، وتقي : من التقوى ، ونقي : من النقاء ، والمحرف قوله : (الحُكم ، الحِكم) فالتحريف ظاهر بتغير حركة التشكيل من الضمة إلى الكسرة ، والحُكم معروف ، والحِكم جمع حكمة ، وفي بيت ابن حجة الجناس المصحف قوله : (يقي ، يفي) ويقي : من الوقاية ويفي : من الوفاء فحذف النقطة من يقي فأصبحت يفي والمحرف قوله : (الكُلم ، الكلِم) بتغير الحركة من الضمة إلى الكسرة في (الكاف).

لم يعلق (ابن حجة) على بيت الحلي ، ولا على بيت بديعيته ، ووصف بيت الموصلي بأنه خالٍ من المعنى فقال : " أمّا التصحيف والتحريف في هذا البيت فظاهران وأمّا المعنى فالسريرة عند الله "(١٤) ص٨٩

يُلاحظ في مقارنة هذا الباب إن ابن حجة استفاد من صدر بيت شيخه عزالدين وذلك في قوله : (هل من تقي نقي حين صحفوا لي) في جناس التصحيف ، وكذلك استفاد أيضاً من عجز بيت صفي الدين وذلك في قوله (أتوا بالكلم في الكلم) في جناس التحريف.

و- **الجناس اللفظي والمقلوب :**

الجناس اللفظي عند (ابن حجة) " هو النوع الذي إذا تماثل ركناه وتجانسا خطّاً خالف أحدهما الآخر بإبدال حرف منه فيه مناسبة لفظية " (١٤) ص٩٠

وذكر (صدر الدين المدني) " الجناس اللفظي ما تماثل ركناه وتجانسا خطّاً وخالف أحدهما الآخر بإبدال الحرف(٣) ص٣٣

مثال اللفظي قوله تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) القيامة (٢٣،٢٢)
فأثبت لأهل الجنة أمرين أحدهما النضارة وهو حسن الوجوه وذلك من نعيم الجنة , والثاني النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى.(٢٤) ص١٨٦

فالجناس اللفظي قوله : (ناضرة ، ناظرة) لمناسبة حرفي الضاء والظاء ناضرة من النضار والبهاء ، ناظرة من النظر والرؤيا .

وعرّف (ابن حجة) الجناس المقلوب: " هو الذي يشمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ، مع مخالفة أحدهما الآخر في الترتيب "(١٤) ص٩١

وعرّفه (السيوطي) " الجناس المقلوب أن يختلف اللفظان المتجانسان في ترتيب الحروف "(٢٠) ص١١٢

ومثال المقلوب قوله تعالى : (إِنِّي خَشيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرآئِيلَ) طه (٢)

خشيت إن فارقتهم واتبتعك أن يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول : أوقعت الفرقة فيما بينهم ولم ترقب قولي لم تحفظ وصيتي في حسن الخلافة عليهم ، فالجناس المقلوب في قوله : (بين ، بني) بقلب الياء نون والنون ياء ، وبيت الشيخ (الحلي) :

بكل قدّ نضير لا نظير له لا ينقضي أملي منه ولا ألمـــــــي

والعميان لم ينظم هذا النوع ، وبيت الشيخ (الموصلي) :

لفظي حضّ على حظّ يمانعه مقلوب معنى ملا الأحشاء من ألمي

وبيت (ابن حجة) :

قد فاض دمعي وفاظ القلب إذ سمعا لفظي عذول ملا الأسماع بالألم(١٤) ص٩٣

الجناس اللفظي في بيت الحلي قوله : (نضير، نظير) لمناسبة حرف الضاد للظاء ، أي : كل قوام معتدل جذاب نضر ذو رونق وبهجة لا شبيه ولا مثيل له ، والمقلوب قوله : (أملي ، ألمي) ، بقلب حرف اللام ميم والميم لام ، والجناس اللفظي في بيت الموصلي قوله : (حضّ ، حظّ) للمناسبة اللفظية بين حرف الضاد والظاء وقوله حض : من الحضيض ، والحظ معلوم ، والمقلوب قوله : (ملا ، ألمي) بقلب جميع حروف الكلمة ، وفي بيت ابن حجة الجناس اللفظي قوله : (فاض ، فاظ) لمناسبة حرف الضاد للظاء ، والمقلوب قوله : (ملا ، ألمي) بقلب جميع حروف الكلمة ، وقوله فاض : من الفيضان وفاظ القلب : أي صار غليظاً.

لم يعلق ابن حجة في مقارنة هذا النوع ، ومن الواضح إنه استفاد من عجز بيت شيخه الموصلي خاصة في الجناس المقلوب ، إذ أن (الموصلي) يقول: (ملا الأحشاء من ألمي) وأورد (ابن حجة) (ملا الأسماع بالألم) فابن حجة غير لفظة الأحشاء بالأسماع ، وحرف الجر (من) بالباء.

ز – **الجناس المعنوي** :

"الجناس المعنوي قسمان : جناس إضمار ، وجناس إشارة ، فجناس الإضمار لم يذكره ابن رشيق ولا ابن الإصبع ولا أسامة بن منقذ في كتبهم العمدة ، والتحرير ، والبديع في نقد الشعر ، وذكره (ابن حجة) في الخزانة و(العميان) في الحلة السيرا ، وهو أن يضمر الناظم ركني التجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه فإن تعذر المرادف أتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على الركن المضمر بالمعنى " (١٤) ص٩٦

وأورد (علي بن نايف) " جناس الإضمار هو أن يأتيَ بلفظٍ يُحضِرُ في ذهنكَ لفظاً آخرَ وذلك اللفظُ المحضَرُ يرادُ به غيرَ معناهُ، بدلالةِ السِّياق " (١٥) ص٨٥

ومثاله قول أبي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها إلى الليل :

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة أتتنا بطعم عـهده غيـر ثابـتِ

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت(١٤) ص٩٦

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء ، وقوله: كجسم الشنفرى بعد ثابت ، أشار به إلى قول الشنفرى يرثي خاله تأبط شراً واسمه ثابت:

فاسقنيها أيا سواد بن عمرو إن جسمي من بعد خالي بخل

والخلّ: النحيف المهزول ، فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه ، فالأول (صهباء وصهباء) والثاني في (خلّ وخلَ) ولم يسمع في هذه الصناعة أحسن من هذين البيتين(٣) ص٣٦-٣٧

وجناس الإشارة عند (ابن حجة) " هو أن يقصد الشاعر المجانسة في بيته بين الركنين فلا يوافقه الوزن على إبرازهما فيضمر الواحد ، ويعدل إلى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر"(١٤) ص٩٧

وذكر (البشتكي) "جناس الإشارة هو أن يطوى أحد ركنى الإسناد ويذكر ألفاظ مرادفة لأحدهما ، فيدل المظهر على المضمر" (١٩) ص٢٩٩

ومثاله قول الشاعر :

وتحت البراقـع مقلوبهـا تدب على ورد تلك الخدود

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع مع وجود التجانس بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه(١٤) ص٩٨

وبيت الشيخ (الحلي) :

وكلّ لحظ أتى باسم ذي يزن في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

وبيت (ابن حجة) :

أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم يا معنوي فهدوني بجورهم

وبيت (الموصلي) :

وكافر يضمر الإحسان في عذل كظلمة الليل عن ذا المعنوي عمي

جناس الإضمار في بيت (الحلي) قوله : (ذي يزن) و(أبوهرم) ، ابن ذي يزن اسمه (سيف) وأبوهرم اسمه (سنان) فظهر له جناسان مضمران يرجعان إلى الضمير في كلمة (فتكه) من كنايات الألفاظ الظاهرة ، وجناس الإضمار في بيت (ابن حجة) قوله : (أبومعاذ) و (أخو الخنساء) ، أبومعاذ اسمه (جبل) وأخو الخنساء اسمه (صخر) فظهر له جناسان مضمران في قوله : (هدوني بجورهم) بسبيل الكنايات الظاهرة ، وجناس الإشارة في بيت الموصلي قوله : (كافر ، ظلمة) فالليل يسمى كافر وهو الذي يستر الأشياء ، وكافر بمعنى ساتر ، وهو الركن الذي أردف إضماره بقوله : (ظلمة الليل) أي كافر الليل(١٤) ص٩٩

أخر ابن حجة الترتيب في مقارنة هذا النوع ؛ لأن جناس الإضمار لم ينظمه سوى صفي الدين وابن حجة وعزالدين نظم النوع الآخر وهو جناس الإشارة .

هذا مااستطعت أن أورده عن الجناس في كتاب (خزانة الأدب وغاية الأرب) لـ(ابن حجة الحموي) ، والتي بلغت عنده أثنا عشر نوعاً ، فأرجو أن تنال إعجاب القرّاء والدارسين في ميادين اللغة العربية ، وأسأل الله – سبحانه وتعالى– أن أكون قد وُفقت فيما بزلت من جهد.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بعونه وتوفيقه أكملت هذه الدراسة ، والتي هي بعنوان (الجناس في خزانة الأدب وغاية الأرب) لابن حجة الحموي (دراسة بلاغية نقدية) والتي وقفت فيها على آراء ابن حجة النقدية في مقارنته لبديعيته ببديعية الحلي والعميان والموصلي بالتحليل والنقد ، ومن خلال ذلك توصلت إلى النتائج التالية :

١– إن كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب موسوعة أدبية لا غنىً عنها لدارس اللغة العربية .

٢– إن الجناس له جرس موسيقي عذب مع خدمة المعنى إذا استخدم على الفطرة السليمة دون تكلف.

٣– ابن حجة في تعريفاته لأنواع الجناس وافق علماء البديع ، وخالفهم فقط في الجناس الملفق.

٤– ابن حجة لم يعلق على جميع أبيات أصحاب البديعيات في مقارنته لأنواع الجناس في الخزانة .

٥– ابن حجة كان موفقاً في ثلاثة مواضع ، ولم يُوفق في أربعة مواضع في محاولته لنقد أصحاب البديعيات للجناس في أبياتهم .

٦- إن قلة مجاراة العميان لأصحاب البديعيات في أنواع الجناس في مقارنة الخزانة تُرجح اهتمامه بالمديح النبوي أكثر من استخدامه لأصباغ البديع .

٧- ابن حجة نفر من الجناس المتكلف قولاً لا فعلاً فالكثير من أبياته لم تخل من الركاكة وتكلف الجناس .

٨- إن أصحاب البديعيات في مقارنة الجناس في الخزانة هنالك تكلف واضح في بعض أبياتهم .

المصادر والمراجع :

*القرآن الكريم

١- أسرار البلاغة / الإمام عبد القاهر الجرجاني / تحقيق : الإمام محمد عبده / دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤٠٩هـ

٢- الأدب في العصر المملوكي / محمد ذغلول سلام / دار المعارف / الاسكندرية / الطبعة الأولى / ١٩٩٩م

٣- أنوار الربيع في أنواع البديع / صدر الدين علي بن أحمد بن محمد الحسني الحسيني المدني / دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى (د.ت.ط)

٤- البلاغة العربية / عبد الرحمن حسن حبتكة الدمشقي / دار الكتب العلمية / دمشق / الطبعة الأولى / ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٥- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح / عبد المتعال الصعيدي / الدار الناشر / مكتبة الآداب / الطبعة الثانية عشر ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٦- تاريخ الأدب العربي / د. عمر فروخ / دار الكتب العلمية / بيروت / (د.ت.ط)

٧- تاريخ حماة / أحمد إبراهيم الصابوني / دار دمشق للطباعة والنشر / (د.ت.ط)

٨- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر / عبد العظيم بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني المصري / تحقيق : حفني محمد شرف / الجمهورية العربية المتحدة / المجلس الأعلى للنشر والتوزيع (د.ت.ط)

٩- التذكرة الحمدونية / محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي / الناشر: دار صادر/ بيروت / الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ

١٠- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي / تحقيق : محمود حسن / دار الفكر للطباعة والنشر / ط١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

١١- الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور / نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير الكاتب / المحقق: مصطفى جواد / الناشر: مطبعة المجمع العلمي / عام النشر: ١٣٧٥هـ

١٢- جواهر البلاغة / أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي / ضبط وتدقيق : د. يوسف الصميلي / دار الكتب العلمية / بيروت / (د.ت.ط)

١٣- ابن حجة شاعراً وناقداً / محمد الربداوي / دار قتيبيه للنشر والتوزيع / الطبعة الأولى / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

١٤-خزانة الأدب وغاية الأرب / تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي / تحقيق : عصام شعيتو / دار مكتبة الهلال / بيروت / الطبعة الأولى / ١٩٨٧م

١٥- الخلاصة في علوم البلاغة / علي بن نايف الشحود / دار الكتب العلمية / ط١٤٢٧هـ ٢٠٠٧

١٦- ديوان أبي تمام / حبيب بن أوس الطائي / تحقيق : راجي الأسمر / دار الكتاب العربي /بيروت / ط١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

١٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع / شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي / ضبط : عبد اللطيف حسن / دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى / ٢٠٠٢م

١٨- الطراز / يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي / المكتبة العصرية / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤٢٣هـ

١٩- عروس الأفراح لتلخيص المفتاح / أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين البشتكي / المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي/ الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر/ بيروت لبنان / الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٢٠- عقود الجمان في علمي المعاني والبيان / عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي / تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا / الناشر: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع / القاهرة / الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

٢١- علوم البلاغة (المعاني البيان البديع) / أحمد بن مصطفى المراغي / دار الكتب العلمية / بيروت / (د.ت.ط)

٢٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه / أبو الحسن علي ابن رشيق القيرواني / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / دار الجيل للطباعة والنشر / الطبعة الخامسة / ١٤٠١هـ

٢٣- القاموس المحيط / مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي/ تحقيق : محمد نعيم / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر / بيروت / الطبعة الثامنة ١٣٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٢٤- لباب التأويل في معاني التنزيل / علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن / تصحيح: محمد علي شاهين / الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ

٢٥- مختصر المعاني / سعد الدين التفتازاني / مكتبة يعسوب الالكترونية / (د.ت.ط)

٢٦- المستطرف في كل فن مستظرف / شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي / تحقيق : د. مفيد محمد قميحة / الناشر : دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الثانية ١٩٨٦